صوت الرعـــد بين النقل والعقل.

أ. موسى محمد عثمان برزامة ـ قسم الدراسات الإسلاميّة ـ
كليّة التربية ـ ككلة ـ جامعة غريان

this research
deals with the reality of the sound of thunder and obligation to believe in il I have divided my study into :
an introduction,

abstract:

three chapters and a conclusion, thunder is one of the great cosmic phenomena that requires us to study , consider and reflect on its reality. god almighty mentioned it in the holy qu ran an as a sign by which he frightens his servants and a sig of the coming of good and the descent of rain , thunder is one of his creations that glorifies him. the qu ran explains how clouds form and coalesce, and how this terrifying sound called thunder emerges from them . this research also deals with the scientific explanation for the occurrence of this phenomenon, and that there is no contradiction between what the sharia has brought and what modern science has proven . this sensory cosmic sign has unses behind it , even if we do not see them, the true influence of its occurrence is god almighty, for everything occurs by his command and power.

الملخّـــــــــص:

يتناول هـذا البحثُ حقيقة صوت الرّعـد وواجب الإيمان به، وقد قسّمت دراستي إلى : مقدمة ، وثلاثة مباحث وخاتمة ، الرعد ظاهرة من الظواهر الكونيّة العظيمة التي تحتاج منّا إلى دراسة ونظـــر وتأمّل في حقيقتها ، وقد ذكرها الله ـ تعالى ـ في القرآن الكريم وأنّها آية يخوّف بها عباده ، وبشارة على قدوم الخير ونزول الغيث ، وأنّ الرعد خلق من خلقه يسبّح بحمده ، وبيّن في القرآن كيفيّة تشكّل السحب وانعقادها ، وخروج هذا الصوت المرعب المسمّى بالرعد من خلالها، ويتناول هذا البحث ـ أيضاً ـ التفسير العلمي لحدوث هذه الظاهرة ، وأنّه لا تعارض بين ما جاء به الشّـــرع وبين ما أثبته

العلم الحديث ، وأنّ هذه الآية الكونيّة الحسيّة وراءها أسباب غيبيّة وإنْ لم نشاهدها ، وأنّ المؤثر الحقيقي لوقوعها هو الله – تعالى – فالكلّ يقع بأمره وقدرته.

المقدمـــــــة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وحجّة على النّاس أجمعين، سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ســار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإنّ الرعد ظاهــرة من الظّواهر الطبيعية التي ذكرها الله – عز وجلّ – في القرآن الكريم، وقد تقابل في هذه المسألة فريقان من النّاس، فريق يُثبت ما جاء في الحس وينكر ما لم يُحط به من إخبار الشرع، وفريق يُثبت ما جاء في الشرع وينكر ما لم يُحط به من الحس وكلاهما عن الصواب مائل.

وقد حاولت في هذا البحث أنْ أسلّط الضوء على هذه المسألة وأُبيّن القول الرّاجح فيها من وجهة نظري ومن خلال ما تبيّن لي من هذه الدراسة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

هل الرعد ملك من الملائكة؟ وما صحّة الحديث الوارد فيه؟

ما حقيقة تسبيح الرعد؟

هل هناك تعارض بين ما ورد من نصوص الوحي المعصوم وبين ما توصّل إليه العلم الحديث من الحقائق العلميّة؟

أهميّة الموضوع:

تكمن أهميّة الموضوع في بيان حقيقة الرعد، وذلك من جهة الإيمان به وأنّ له تعلق بالجانب العقدي للمسلم هذا من ناحية، وبيان التفسير العلمي لوقوع هذه الظاهرة من ناحية أخرى.

المبحث الأول ـ الآيات التي فيها ذكر الرعد وأقوال العلماء في تفسيرها:

1- في بيان حقيقة الرعد: قال – تعالى -: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة : 19]، واختلف أهل العلم في الرعد على أقوال:

القـــول الأوّل ـ الرعد هو ملك يزجـــر السحاب، ومدار هذا القول على حديثين:

الأول : ما رواه أحمد في المسند قال : حدثنا أبو أحمد حدثنا عبد الله بن الوليد العِجْلي، وكانت له هيئةٌ، رأيناه عند حسن، عن بُكَير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أقبلتْ يهود إلى رسول الله - صلي الله عليه وسلم - فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفْنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيلُ على بنيه ؛ إذ قالوا: ﴿ **اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ** ﴾ ، قال: "هاتوا"، قالوا: أَخبرْنا عن علامة النبي؟، قال: "تنامُ عيناه ولا ينامُ قلبه "، قالوا: أخبرنا كيف تُؤنث المرأةُ وكيف تُذكِر؟، قال: "يلتقي المآن، فإذا علا ماء الرجل ماءَ المـرأة أَذْكرت، وإذا علا ماء المرأة ماءَ الرجل آنثَتْ"، قالوا: أخبرنا ما حرَّم إسرائيل على نفسه؟، قال: "كان يشتكي عرْقَ النَّسَا فلم يجد شيئاً يُلائمه إلا ألبانَ كذا وكذا" [قال عبد الله بن أحمدَ]: قال أبي: قال بعضهم: يعني الإبل، قال: " فحـــرَّم لحومَها"، قالوا: صدقت، قالوا: أخبرْنا ما هذا الرَّعد؟، قال: **"مَلَك من ملائكة الله - عزِ وجل - مُوَكَّل بالسحاب، بيَده أو في يده مِخْرَاق (1) من نار، يزجر به السّحاب يسوقه حيثُ أمـر الله"**، قالوا: فـي هذا الصوت الذي يُسـمع، قال: "صوتُه"، قالوا: صدقت، إنما بقيتْ واحدةٌ، وهي التِي نُبايعك إن أخبرتَنا بها، فإنه ليس من نبي إلا له مَلَكٌ يأتيه بالخبَر، فأخبرنا منْ صاحبُك؟، قال: "جبريل عليه السلام"، قالوا: جبريل، ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب، عدوُّنا، لو قلتَ ميكائيل، الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر، لكان، فأنزل الله - عز وجل - :﴿**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ**﴾ إلى آخر الآية. (2) . ورواه الترمذي في سننه من حديث عبد الله بن عبّاس – رضي الله عنهما – بلفظ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ، أَخْبِرْنَا **عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرَةٌ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ قَالُوا: صَدَقْتَ. فَقَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلاَئِمُهُ إِلاَّ لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا قَالُوا: صَدَقْتَ.** (3)

الثانـــي : ما رواه الطبرانيّ في الأوسط قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْخَطِيبُ الْأَهْوَازِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، نَا أَبُو عِمْرَانَ الْحَرَّانِيُّ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، نَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ، وَلَيْسَ بِالْأَنْصَارِيِّ، كَانَ فِي عِيرٍ لِخَدِيجَةَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرَى فِيكَ خِصَالًا.. ، وذكر حديثاً طويلاً وفيه سؤاله النبيَّ - ﷺ - عن

الرعد والبرق ، فقال النبي - ﷺ - : " **وَأَمَّا الرَّعْدُ: فَإِنَّهُ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِخْرَاقٌ يُذْنِي الْقَاصِيَةَ وَيُؤَخِّرُ الدَّانِيَةَ، وَإِذَا رَفَعَ بَرَقَتْ، وَإِذَا زَجَرَ رَعَدَتْ، وَإِذَا ضَرَبَ صَعِقَتْ.**" الحديث (4)

وأمّا الآثار عن السلف فهي كثيرة منها ما هو صحيح ومنها ما هو دون ذلك، وقد رُوي لفظ الرعد عن أربعة من الصّحابة – رضي الله عنهم – موقوفاً عليهم:

الــرواية الأولى عن ابن عبّاس - ﷺ -: روى ابن جرير عن أبي مالك غزوان الغفاري عن ابن عبّاس- رضي الله عنهما – قال: الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير. (5) - وروى- أيضاً -عن الضحّاك عن ابن عبّاس - ﷺ - قال: قال: الرَّعد، مَلَك من الملائكة اسمه الرعد وهذا الذي تسمعون صوته. (6)، وعنه عن أبي جهضم، موسى بن سالم مولى ابن عبّاس، قال: كتب ابن عبّاس إلى أبي الجلد (7) يسأله عن الرعد، فقال: الرعد ملك (8). وعن شهر بن حوشب (9)، عن ابن عباس-رضي الله عنهما - قال:" **الرعد، ملك يسوق السحاب بالتسبيح، كما يسوق الحادي الإبل بحدائه**" (10) ، ورُوي بهذا اللفظ عن شهر بن حوشب موقوفاً عليه من قوله: الرّعد، مَلك موكَّل بالسحاب يَسوقه، كما يسوق الحادي الإبل، يُسبِّح. كلما خالفتْ سحابةٌ سحابةً صاح بها، فإذا اشتد غَضبه طارت النارُ من فيه، فهي الصواعقُ التي رأيتم (11) ، وعنه موقوفاً - أيضاً - قال : قال كعب الأحبار -رحمه الله - : " الرعد ملك يزجر السّحاب زجر الراعي الحثيث الإبل ، فيضُمّ ما شذّ منه، والبرق تصفيق الملك للبرق – وأشار حماد بيده يعني حماد بن سلمة – لو ظهر لأهل الأرض لصُعِقوا "(12) ، وروى مجاهد عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما – أنّه قال : الرعد اسم ملك ، وصوته هذا تسبيحه، فإذا اشتدّ زَجْرُهُ بالسّحاب، اضطرم السّحاب من خوفه فيحْتكّ، فتخرج الصّواعق من بينه . (13)، وعن ابن عبّاس قال: **الرَّعْدُ مَلَكٌ مِنْ مَلاَئِكَةِ الله مُوَكَّلٌ بالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِها السَّحابَ حَيْثُ شاءَ الله**" (14)، ورواه عن مجاهد من قوله موقوفاً عليه جماعة من أهل العلم منهم: شعبة بن الحجاج عن الحكَم، عن مجاهد، قال: الرَّعد مَلكٌ يزجر السحاب بصوته (15)، الفُضَيْل بن عِيَاض، عن ليث، عن مجاهد، مثله (16) . الشافعي عن الثقة أنّ مجاهداً كان يقول: الرَّعْدُ مَلَكٌ، وَالبَرْقُ أَجْنِحَةُ المَلَكِ يَسُقْنَ السَّحَابَ. قال الشافعي – رحمه الله -: ما أشبه ما قال مُجَاهِدٌ بظاهر القرآن. (17). وعن عكرمة، قال: كان ابن عباس إذا سمع الرعد، قال: سُبحان الذي سَبَّحتَ له. قال: وكان يقول: إن الرَّعد مَلكٌ يَنعَق بالغيث كما ينعَقُ الراعي بغنمه (18)، ورُوي هذا اللفظ أيضاً عن عكرمة موقوفاً عليه كما عند الطبري بإسناده قال: عن عكرمة، قال: الرعد مَلك في السحاب، يَجمع

السحابَ كما يَجمع الراعي الإبل. (19)، وعنه عن ابن جُريج، عن عكرمة، قال: إن الرعد مَلَكٌ يُؤمر بإزجاء السحاب فيؤلِّف بينه، فذلك الصوت تسبيحه. (20)

الروايـــــة الثانية: عن علي - ﷺ -: فقد روى البيهقـــي في سننه عن حماد بن سلمة، عن أبي محمد الهَاشِمِيّ، عن أبيه، عَن عَلِيٍّ - ﷺ - قَالَ: الرَّعْدُ مَلَكٌ، وَالبَرْقُ مِخْرَاقٌ مِنْ حَدِيدٍ. (21)، ورواه ابن جرير بإسناده أيضاً عن حماد بن سلمة عن المغيرة بن سالم، عن أبيه، أو قال عن غيره، أنّ عليّاً بن أبي طالب - ﷺ - قال: الرعد ملك، والبرق مِخْرَاقٌ من حديد " (22)

الرواية الثالثـــة: عن أبي هريرة - ﷺ -: أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه: "والرعد صوت الملك يزجر به السحاب، والمخاريق يسوقها به". (23)

الرّابعة ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص - ﷺ -: ما رواه أحمد كما في مسائل صالح قال: حدثنا عبد الملك بن عمرو قال: حدثنا عبد الجليل ، عن شهر، قال: بينا الناس عند عبد الله بن عمرو يستفتونه، فقال كعب: هلك أخي، هكذا تكون الفتن، اذهب إليه فقل له: لا تكذبن على الله، فإن غضب فدعه، وإن لم يغضب فاسأله، فأتاه فقال له: يقول لك كعب: لا تكذبن على الله، فقال: نصح لي أخي إنه من كذب على الله سَوَّد الله وجهه يوم القيامة. قال: فإني أسألك عن الشمس والقمر، أفي السماوات السبع هما، أم في سماء الدنيا ، أم في الهواء، أم دون ذلك؟ قال: بل هما في السماوات السبع، ووجوههما إلى العرش، وأقفيتهما إلى الأرض، قال الله – تعالى -: ﴿ **وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجاً** ﴾ ، قال: فإنه يسألك عن الرعد فما هو؟ قال: ملك يزجر السحاب بالتسبيح كما يزجر الحادي الحثيث الإبل، إذا اشتدت سحابة ضمها، لو يفضي إلى الأرض صعق من يبصره. قال: فإنه يسألك عن البرق ما هو؟ قال: هو من كذا وكذا من البرد. قال عبد الملك: أحسبه قال: من اصطفاق البرد في السماء. قال الله: ﴿ **مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَنْ يَّشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّنْ يَّشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِۖ** ﴾ ، قال: فإنه يسألك أين تلتقي أرواح أهل الجنة، وأرواح أهل النار؟ قال: أما أرواح أهل الجنة فتلتقي بالجابية، وأما أرواح أهل النار فبحضرموت. قال: فإنه يسألك عن الحشر، ما هو؟ قال: نار تزوي الناس تظهر من قبل المشرق (24)، قال ابن عبد البرّ في الاستذكار: جمهور أهل العلم يقولون: الرعد ملك يزجر السّحاب، ويجوز أن يكون زجره له تسبيحاً، لقول الله – تعالى -: ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ**﴾ (25)

القول الثاني ـ إنّ الرعد ريح تختنق تحت السّحاب فتصاعد، فيكون منه ذلك الصّوت: عن ابن عبّاس ﷺ - أنّه قال: الرعد ريحٌ تختنق بين السّحاب فتصوّت ذلك الصّوت (26)،

ورواه ابن جرير في تفسيره قال: حدثنا بِشر بن إسماعيل، عن أبي كثير، قال: كنت عند أبي الجَلد؛ إذْ جاءه رسول ابن عباس بكتاب إليه، فكتب إليه: " كتبتَ تَسألني عن الرّعد، فالرعد الريح (27) ، وروى ابن جرير بإسناده - أيضاً - من طريق عبدالله بن إدريس عن الحسن بن الفرات عن أبيه قال : كتب ابن عبّاس إلى أبي الجلد يسأله عن الرعد فقال : الرعد ريح . (28)، ورواه ابن أبي حاتم في التفسير من طريق ابن إدريس عن الحسن بن الفرات عن أبيه عن أبي الجلد قال: كتب إليه ابن عبّاس يسأله عن الرعد والبرق فكتب إليه: إنّ الرعد ريح، والبرق ماء. (29)

القول الثالث ــ إنّ الرعد هو صوت السّحاب نفسه، ليس بريح ولا ملك:

واستدلوا بما روى الإمام أحمد في مسنده عن إبراهيم بن سعد (30) قال: أخبرني أبي قال: كنت جالساً إلى جنب حميد بن عبد الرحمن بن عوف في المسجد فمرَّ شيخ جميل من بني غِفَار وفي أذنيه صممٌ، أو قال وقرٌ: فأرسل إليه حميد فلمّا أقبل قال: يا ابن أخي أوسع له فيما بيني وبينك، فإنّه قد صحب رسول الله - ﷺ - فجاء حتّى جلس فيما بيني وبينه، فقال له حميد: ما هذا الحديث الذي حدثتني به عن رسول الله - ﷺ - ؟ فقال الشيخ: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول :" إنّ **الله – عز وجل – يُنشئ السّحاب فينطق أحسن النطق، ويضحك أحسن الضحك"** (31) ، وروي بهذا اللفظ من حديث محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا عمر بن عبد الوهاب الرياحي، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه وذكر الحديث (32)، وفي رواية عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينشئ الله السحاب ثم ينزل فيه الماء، فلا شيء أحسن من ضحكه ولا شيء أحسن من منطقه ومنطقه الرعد وضحكه البرق(33)،وقال محمد بن طاهر الكجراتي (34) في كتابه مجمع بحار الأنــوار في بيان معنى هذا الحديث : " جاء في الخبر أنّ حديثه الرعد وضحكه البرق ؛ لأنّه يُخبر عن المطر وقُربه ، فكأنّه مُحدّث ، أو أراد بالضحك افترار الأرض بالنبات وظهور الأزهار ، وبالحديث ما يتحدّث به النّاس من صفات النبات " (35) ، وقال ابن الأثير : " وشُبّه بالحديث ؛ لأنّه يُخبر عن المطر وقُرب مجيئه ، فصار كالمحدّث به ... ويسمى هذا النوع من علم البيان المجاز التعليقي وهو من أحسن أنواعه " (36) ، وعن عمرو بن أبي عمرو، عن الثقة، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " **هذا سحاب ينشئ الله عز وجل، فينزل الله منه الماء، فما من منطق أحسن من منطقه، ولا من ضحك أحسن من ضحكه"** .ثم فسّره رسول الله - ﷺ - فقال: "منطقه الرعد وضحكه البرق، منطق السماء وضحكه فيها"(37) وفي هذا الحديث أنّ سبب الرعد والبرق هو السّحاب نفسه، فهو الذي ينطق أحسن النطق

راعدا، وهو الذي يضحك أحسن الضحك بارقاً بعد أن ينشئه الله -عز وجلّ- . وهذا من أحسن التشبيه وألطفه؛ لأنّه جعل صوت الرعد منطقاً للسّحاب، وتلألؤ البرق بمنزلة الضّحك لها.

القول الــرابع ـ قول فلاسفة المسلمين وغيرهم : يقول الفيلسوف الكندي (38) في تعليل ظاهرة الرعد والبرق وما يتعلق بهما : " إنّ الشمس إذا أشرقت على الأرض حلّلت منها أجزاء أرضية يخالطها أجزاء نارية ويُسمّى ذلك المجموع دخاناً ، ثُمّ الدخان يُمازجه البخار ويرتفعان معاً إلى الطبقة الباردة من الهواء ، فينعقد البخار سحاباً ، وينحبس الدخان فيه ، فإن بقي على حرارته قصد الصعود وإن صار بارداً قصد النزول ، وأيّاً ما كان يُمزّقُ السّحاب تمزيقاً فيحدثُ منه الرعد وربّما يشتعل ناراً لشدّة المُحاكة فيحدث منه البرق إنْ كان لطيفاً ، والصّاعقة إنْ كان غليظاً كثيراً فتحرق كلّ شيء أصابته "، وقال في سبب رؤية البرق قبل سماع الرعد : " واعلم أنّ الرعد والبرق يحدثان معاً لكن يُرى البرق قبل أن يسمع الرعد لأنّ الرؤية تحصل بمراعاة البصر وأمّا السمع فيتوقف على وصول الصوت إلى الصماخ وذلك يتوقف على تموج الهواء ، وذهاب النظر – أي سير النور – أسرع من وصول الصوت " (39)، وهذا التعليل صحيح تماماً ولا يرد عليه . ويقول ابن رشد (40) في كتابه الآثار العلوية : " إنّ هذه الثلاثة – الرعد والبرق والصواعق – جنسها واحد ، وإنّما تختلف بفصول تلحقها ، وذلك أنّه إذا كان الرعد إنّما هو صوت يُسمع في السّحاب وكان هذا من أمره بيّن الوجود ، وكان ممكناً أنْ يعرض للبخار الدخاني عندما يتكاثف السّحاب أنْ يجتمع في عمق السّحاب فهو يخرج بشدّة ، وحميّة ، فيندفع إلى أسفل أو إلى فوق أو إلى إحدى الجوانب حتى يُسمع له صوت ، مثل ما يعرض للخشب الرطب إذا أُلقي على النّار ، ويتولّد فيه مثل هذا البخار ، فباضطرار أن لا يكون سبب الرعد شيئاً غير هذا ، ولمّا كان يُرى في السّحاب نار ملتهبة وهي المسمّاة برقاً وكان ممكناً إذا اشتدّت حميّة تلك الريح مع استعدادها للالتهاب أنْ تلتهب فبالواجب - أيضاً - أن لا يكون البرق شيئاً غير هذا ، وكذلك لمّا كانت ترى هذه النّار كثيراً ما تنزل إلى أسفل حتى تبلغ إلى الأرض وهي المُسمّاة صاعقة وكان ممكناً في هذه الريح الملتهبة من جهة التضاد الموجود فيها أنْ تنزل إلى أسفل ، فالصاعقة هي الريح الملتهبة ..."، وقال عن سبب رؤية البرق قبل سماع صوت الرعد : " وأمّا ما يُتشكك به على أنّ سبب البرق والرعد واحد من أنّ البرق يُرى قبل الرعد ثم يُسمع فذلك شيء يعرض للسمع مع البصر ، وذلك أنّنا نبصر القرع إذا كان على بُعدٍ قليل أن يصل إلينا الصوت الحادث عنه كالذي يعتري الذين

يكونون في حاشية النّهر مع الذين يقرعون بعض الأجسام في الحاشية الأخرى . " (41)، ويفسر الفيلسوف اليوناني أرسطو (42) ظاهرة الرعد والبرق استناداً إلى قانون التمدد فيقول: " إنّ البخار الذي هو مادة الريح إذا ظهر من الأرض كان ريحاً، وإذا بطن فيها كان منه الزلزلة، وإذا انسجن في الغمام كان منه الرعد، وإذا اجتمعت الغمامة وتكاثفت الرطوبة كان منه الرعد والبرق. "(43)

2ـ في بيان معنى تسبيح الرعد : قال – تعالـــى -: ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾[الرعد : 13] ، روى مالك في الموطأ عن عامر بن عبدالله عن أبيه أنّه كان إذا سمع صوت الرعد قال : سبحانه الذي يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ثمّ يقول : إنّ هذا وعيد لأهل الأرض شديد(44)، وكان ابن عباس - ﷺ - إذا سمع صوت الرعد يقول : " **سبحان من يُسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فإنْ أصابته صاعقة فعليَّ دِيتُهُ** "(45)، وعن جامع بن شدّاد قَالَ: كان الأَسْوَدُ النَّخَعِيُّ ابن يزيد، إِذَا سمع الرعد قَالَ: سبحان الذي يسبّح الـرّعد بحمده والملائكة من خيفته (46)، وعن ابنُ عُيَينَةَ قال: قلت لابنِ طاوُسٍ: ما كان أبوكَ يقول إذا سمع الرعد؟ قال: كان يقول: سُبحانَ مَن سَبحْتَ لَه. قال الشافعي - رحمه الله-: كأَنَّه يَذهب إِلَى قول الله - عَز وجَل-: ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ**﴾ [الرعد: 13] (47)

من الدلائل المذكورة في هذه الآية الرعد وتسبيحه لله - تعالى - ولأهل العلم فيه أقوال:

الأول: أنّ الرعد صوت ملك من الملائكة، وهذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل، فعن ابن عبّاس - ﷺ - قال: إنّ اليهود سألت النبيّ - ﷺ - عن الرعد ما هو؟ فقال: " **قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ، أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرَةٌ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ قَالُوا: صَدَقْتَ**" (48)، وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما – قال: الرعد ملك يسوق السّحاب، وإنّ بخار الماء لفي نقرة إبهامه، وإنّه مُوكّل بالسّحاب يصرفه حيث يُؤمرُ، وإنّه يُسبّح الله، فإذا سبّح الرعد لم يبق ملَك في السماء إلاّ رفع صوته بالتسبيح، فعندها ينزل القَطْرُ (49) فعلى هذا القول الرعد هو الملك الموكل بالسّحاب، وصوته تسبيح لله – تعالى – وذلك الصّوت أيضاً يُسمّى بالرعد، ويؤكدّ هذا ما رُوي عن ابن عبّاس – ﷺ-: كان إذا سمع الرعد قال: سبحان الذي سبّحتْ له. (50)، قال الشوكاني – رحمه الله -: " وأمّا على تفسير

الرعد بملك من الملائكة فلا استبعاد في ذلك، ويكون ذكره على الإفراد مع ذكر الملائكة بعده لمزيد خصوصية له، وعنايةٍ به " (51)

الثانـــــي: أنّ الرعد اسم لهذا الصّوت المخصوص، ومع ذلك فإنّ الرعد يسبّح الله - سبحانه -، لأنّ التسبيح والتقديس وما يجري مجراهما ليس إلاّ وجود لفظ يدل على حصول التّنزيه والتقديس لله – سبحانه وتعالى – فلمّا كان حدوث هذا الصّوت دليلاً على وجود متعالٍ عن النّقص والإمكان، كان ذلك في الحقيقة تسبيحاً، وهو معنى قوله – تعالى- : ﴿وَإِنْ **مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾ [الإسراء: 44]. قال الشوكاني – رحمه الله -: " ويسبّح الرعد بحمده أي – يسبّح الرعد نفسه بحمد الله - ، أي: متلبّساً بحمده، وليسن هذا بمستبعدٍ، ولا مانع من أن ينطقه الله بذلك وإن من شيء إلاّ يسبّح بحمده " (52)، قال الإمام فخر الدين الرّازي: واعلم أنّ هذا القول غير مُستبعد وذلك لأنّ عند أهل السُنّة البنْية ليست شرطاً لحصول الحياة فلا يبعدُ من الله تعالى أنْ يخلق الحياة والعلم والقدرة والنطق في أجزاء السّحاب فيكون هذا الصّوت المسموع فعلاً له .... فإذا لم يبعد تسبيح الجبال في زمن داود - عليه السّلام - ولا تسبيح الحصى في زمان محمد - ﷺ - فكيف يُستبعد تسبيح السّحاب " (53)

الثّالث: أنّ المراد من كون الرعد مسبّحاً أنّ من يسمع الرعد فإنّه يسبّح الله - تعالى -، فلهذا المعنى أُضيف هذا التّسبيح إليه. (54)، قال الزمخشري : " ويسبّحوا سامعوا الرعد من العباد الرّاجين للمطر حامدين له، أي : يضجّون بسبحان الله والحمد لله " (55) وقال الشوكاني : " وقيل المراد ويسبّح سامعوا الرعد ، أي : يقولون : سبحان الله والحمد لله ، والملائكة من خيفته أي : وتسبّح الملائكة من خيفة الله سبحانه "(56) ويفسّـــر الإمام البيضاوي هذه الآية بقوله : ويُسبّح الرعد أي : يُسبّح سامعوه ، « بحمده » ، متلبّسين به ، فيضجُّون بسبحان الله والحمد لله ، أو يدلّ الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ، ملتبساً بالدلالة على فضله ونزول رحمته (57)

والذي يظهر من هذه الأقوال أنّ الرعد ظاهرة كونية طبيعية، واحدة من جند الله، يسبّح بحمد ربّه، وطريقة تسبيحه لا يعلمها إلاّ الله خالقه، خاضعاً لأوامـره، ضارعاً له مداوماً على ذكره، يشكره اعترافاً لجلاله بالألوهية والربوبيّة والوحدانيّة.

يقول الدكتور عبد الله شحاتة: " والرعد ذلك الصّوت المدوّي، وهو أثر من آثار النّاموس الكوني الذي صنعه الله، أيّاً كانت طبيعته وأسبابه، فهو راجع لصنع الله في هذا الكون، وهو يحمد ويُسبّح بلسان الحال للقدرة التي صاغت هذا النّظام، كما أنّ كل

مصنوع جميل مُتقن يُسبّح ويعلن عن حمد الصّانع والثناء عليه بما يحمله من جمال وإتقان. (58)

وقد اختار الله – سبحانه وتعالى – أنْ يجعل صوت الرعد تسبيحاً للحمد؛ اتّباعاً لمنهج التصوير القرآني في مثل هذا السياق، وخلق سمات الحياة وحركتها على مشاهد الكون الصّامتة؛ لتشارك في المشهد كلّه، وقد انضم إلى تسبيح الرعد بحمد الله تسبيح الملائكة. فتسبيح الرعد لله تسبيح فطرة فطر الله الرعد عليها، ولا يخــرج عن فطرة خلقه قطّ، منصاعاً إلى أمر ربّه – جلّ جلاله – وذلك عين السجود والتسبيح، وتسبيح وسجود الفطرة حالٌ وصِفةٌ في كلّ خلق في السّموات السّبع والأرضين السّبع، وليس مقصوراً على الرعد والسّحاب (59)

المبحث الثاني ـــ الرعد والبرق في نظر العلم المعاصر:

يـرى العلم الحديث أنّ البرق عبارة عن وميض الضوء الذي يحدث نتيجة عمليّات الشحن الكهربي في الغلاف الجوي، أمّا الرعد فهو عبارة عن الصوت الذي يحدث نتيجة للتمدّد الفجائي للهواء بفعل الحرارة الشديدة الفجائية النّاجمة عن حدوث البرق. فإذا ما سُمع الرعد من أيّ عاصفة جويّة يمكن أنْ تُسمّى هذه العواصف بعواصف الرعد، وقد يحدث الرعد في حالة تكوين الزوابع أو العواصف المداريّة، إلاّ أنّ تعبير عواصف الرعد والبرق بمعناه الخاص يدل على العواصف التي تنشأ بفعل التيارات الهوائية الصّاعدة خلال فترة وقتيّة قصيرة، وتتخذ عواصف الرعد والبرق مراحل أدوارها في السّحب الرُّكاميّة التي تبدو أعاليها على شكل السّندان، وتسقط بسببها أمطار غزيرة خلال وقت قصير. وقد أكّدت الدراسات الحديثة أنّ السّحب الرُّكاميّة عبارة عن مولد كهربائي ثابت لها القدرة على بناء ملايين من وحدات الجهد الكهربائي خلال وقت قصير؛ فعند انقسام ذرات مياه الأمطار تكتسب الذرّات المائية الأصليّة شحنات موجبة، في حين تبقى الذرّات المائية الأصليّة بشحناتها السّالبة، والتي تتساوى في مقدارها مع الشحنات الموجبة. ومن ثمّ تتمثل معظم الشحنات الموجبة في القسم الأسفل من سحب المزن الرُّكامي ، أمّا في القسم الأعلى منها وعند مستوى نقطة النّدى، فإنّ تساقط حبّات الثلج يُكسب البلّورات الثلجيّة شحنات سالبة، ويشحن الهواء المحيط بها بشحنات سالبة، وعند صعود الهواء السّاخن إلى أعلى فإنّه يحمل معه الشّحنات الموجبة إلى أعلى المزن الرُّكامي، ونتيجة لاصطدام الشّحنات الموجبة مع الهواء الصّاعد بالشّحنات السّالبة المتمثّلة عند أعالي السّحابة يحدث التفريغ الهوائي داخل هذه السّحب، ويتكوّن البرق والرعد.

وجدير بالذكر أنّ البرق والرعد يحدثان في وقت واحد تقريباً بفعل التفريغ الكهربائي داخل سحب المزن الرُّكامي ، ولكن لمّا كانت سـرعة الضوء 300 ألف كم / ت ، وسرعة الصوت في الهواء 330م / ث ، وأنّ سـرعة سقوط المطر دون ذلك بكثير ، فإنّ المُشاهد لهذا النّوع من العواصف يرى البرق أوّلاً ، ثُمّ يسمع الرعد ثانياً ، وبعدها بقليل يستقبل سقوط المطار(60)، ويرى البروفسور هواردكريتشفيلد -عالم طبيعة انجليزي له اهتمامات بآليّة الرعد والبرق ، وقدّم عدّة دراسات حول هذا الموضوع – أنّ الرعد يحدث في الجو بعد حدوث البرق مباشرة ، ويفعل التمدّد الفجائي للهواء الذي ارتفعت حرارته بدرجة كبيرة وبصورة فجائية بفعل البرق ، ولا يقتصر حدوث التفريغ الكهربائي داخل سحب المزن الرُّكامي لعواصف الرعد والبرق فقط ، بل قد يحدث ذلك أيضاً داخل نطاق السّحب المجاورة لهذه العواصف ، وفي هذه الحالة يكون البرق خطراً على حياة الإنسان والحيوان ، بخاصّة عند حدوث التفريغ الكهربي بين الشّحنات الموجبة لنطاق الأمطار داخل سحب المزن الرّكامي ، وبين الشّحنات السّالبة على سطح الأرض (61) .

المبحث الثالث ـ مناقشة هذه الأقوال وأدلّتها والترجيح بينها

مناقشة القـــول الأوّل: وهو قول من يقول إنّ الرعد ملك يزجر السّحاب، ويستدلّ أصحاب هذا القول بما رواه الترمذي وغيره من حديث عبدالله بن عبّاس – رضي الله عنهما – والذي فيه سؤال اليهود النبيّ - ﷺ - عن الرعد، وحديث ثابت بن خزيمة وسؤاله النبيّ - ﷺ - عن أشياء وكذلك ببعض الآثار الواردة عن السّلف في هذه المسألة، أمّا حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - فلا يثبت عن النبيّ - ﷺ - ولا تقوم به الحجّة، وذلك من وجوه:

الوجـــــه الأوّل: - أن بكير بن شهاب هذا مجهول الحال، ولم يذكروا من الرواة عنه سوى عبد الله بن الوليد العجلي ومبارك بن سعيد الثوري، وليس له من الحديث إلا القليل، فليس له في مسند أحمد إلا هذا الحديث، ولم يخرج له من أصحاب الكتب الستة سوى الترمذي والنسائي في الكبرى، وليس له عندهما غير هذا الحديث الفرد. وأما الترمذي فقال بعد أن روى هذا الحديث: (حسن غريب)، ومصطلح (حسن) يطلقه الترمذي على (كل حديث يُروى لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذاً، ويروى من غير وجه نحو ذاك) كما نص عليه في العلل آخر الجامع (62)، فإذا كان الحسن عنده كذلك فالحسن الغريب أشد ضعفا، إذ مع ضعفه فإسناده غريب من هذا الوجه؛ إذ تفرد به بكير عن سعيد. وقال أبو نعيم: "غريب من حديث سعيد تفرد به

بكير"(63)، وقد تفرد به بكير عن سعيد، ثم تفرّد به عن بكير: عبد الله بن الوليد العجلي، وقد قال عنه ابن المديني: "عبد الله بن الوليد الذي كان يكون في بني عجل روى عنه أبو نعيم مجهول لا أعرفه". (64)، ثُمّ - أيضاً - تفرد بكير في لفظه من حديث ابن عباس: وهو قوله: "قالوا: أخبرنا عن الرعد قال: الرعد ملك... الخ". فقد رواه شهر بن حوشب عن ابن عباس دون هذه اللفظة.

روى الإمام أحمد في مسنده قال : "حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر قال ابن عباس: حضرت عصابة من اليهود نبي الله - ﷺ- يوماً فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خِلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلاّ نبيّ، قال: سلوني عمّا شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه: لئن حدثتكم شيئاً عرفتموه لتتابعني على الإسلام، قالوا: فذلك لك، قال: فسلوني عما شئتم، قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا أيّ الطعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنـزل التوراة، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل؟ كيف يكون الذكر منه؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم؟ ومن وليّه من الملائكة؟ قال: فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعنّي؟ قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق، قال: فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر لله نذراً لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمنّ أحب الشراب إليه وأحبّ الطعام إليه وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالله الذي لا إله إلاّ هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيّهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله ؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي الأميّ تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد، قالوا: وأنت الآن فحدّثنا من وليّك من الملائكة ؟ فعندها نجامعك أو نفارقك، قال: فإن وليّي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبياً قط إلاّ وهو وليّه. قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليّك سواه من الملائكة لتابعناك وصدّقناك! قال: فما يمنعكم من أنْ تصدقوه؟ قالوا: إنه عدوّنا! قال: فعند ذلك قال الله عز وجل: ﴿قل **من كان عدواً لجبريل فإنه نزّله على قلبك بإذن الله...**﴾ الآية إلى قوله - عز وجل-: ﴿**كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون**﴾ **الآية** (فعند ذلك) باؤوا بغضب على غضب. (65)، ورواه ابن جرير في تفسيره عن شهر بن حوشب: أن نفراً من اليهود فذكر

نحوه مرسلاً. (66) وفي حديث شهر هذا عن ابن عباس أن اليهود سألوا النبي - ﷺ - عن أربعة أشياء فقط وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث (نسألك عن أربع)، لا عن خمسة كما في حديث بكير بن سعيد، وليس فيها السؤال عن الرعد. وقد خُولف في إسناده حيث رواه حبيب بن أبي الثّابت – وهو من العلماء الثّقات – عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس موقوفاً ولم يرْفعه إلى النبيّ - ﷺ - وبه أعلّه الإمام البخاري – رحمه الله – في التّاريخ الكبير. (67)

الوجه الثّانـــي: أنّه قد ثبت أنّ الصّحابة – رضي الله عنهم – ومنهم عمر بن الخطّاب كانوا يسألون كعب الأحبار خاصّة عن عجائب المخلوقات. يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في كتابه البداية والنّهاية بعد أنْ ذكر خلق السنوات والأرض وغيرها من طريق السدّي الكبير عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس: " هذا الإسناد يذكر به السُدّي أشياء كثيرة فيها غرابة وكان كثير منها متلقّى من الإسرائيليات. فإنّ كعب الأحبار لمّا أسلم في زمن عمر بن الخطّاب - ﷺ - كان يتحدّث بين يدي عمر بن الخطّاب بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفاً له وتعجُّباً ممّا عنده ممّا يوافق كثير منه الحقّ الّذي ورد به الشرع المطهّر، فاستجاز كثير من النّاس نقلَ ما يُورده كعب الأحبار لهذا ولِما جاء من الإذن في التحديث عن بني إسرائيل لكن كثيراً ما يقع فيما يرويه غلط كبير وخطأ كثير ". وقال نحو ذلك في حديث آخـر عن أبي هريرة - ﷺ- رجّح البخاريّ كونه عن كعب، فقال ابن كثير معلّلاً صنيع البخاري هذا: "يعني أنّ هذا الحديث ممّا سمعه أبو هريرة وتلقّاه من كعب الأحبار فإنّهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث فهذا يحدّثه عن صحفه، وهذا يحدّثه بما يصدّقه عن النبيّ - ﷺ- فكان هذا الحديث ممّا تلقّاه أبو هريرة عن كعب من صحفه فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعاً إلى النبيّ - ﷺ- "(68)

وقـال ابن كثير - أيضاً - في حديث روي من طريق عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أُختُلف فيه على راويه رفعاً ووقفاً : "الموقوف على عبدالله بن عمرو بن العاص أشبه فإنّه قد كان وجد يوم اليرموك زَامِلَتَيْنِ (69) مملوءتين كتباً من علوم أهل الكتاب ، فكان يحدّث منهما بأشياء كثيرة من الاسرائليّات منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود (70)، وقد كان ابن عبّاس - ﷺ- يسأل كعب الأحبار عن عجائب المخلوقات ، ومن ذلك ما رواه أبو الشيخ في العظمة عن معاذ بن عبدالله بن خبيب الجهني ، قال : رأيت ابن عبّاس - ﷺ - مـرّ على بغلة، وأنا في بني سلمة، فمر به تبيع (هو ابن عامر الحميري) ابن امرأة كعب، فسلم على ابن عباس، فقال له ابن عباس:

هل سمعت كعبا يقول في السحاب شيئا؟ قال: نعم. كان يقول: «السحاب غربال المطر، ولولا السحاب حين ينزل الماء من السماء لأفسد ما يقع عليه من الأرض». قال: سمعت كعبا يقول في الأرض: " تنبت العام نباتا، وتنبت عاما قابلا غيره. قال: نعم سمعته يقول: «إن البذر ينزل من السماء». قال ابن عباس رضي الله عنهما: «وأنا قد سمعت ذلك من كعب» (71)

وبناءً عليه فلا يقال هنا أنّ قول الصّحابي فيما لا مجال للاجتهاد فيه يكون له حكم الرفع وهو حجّة؛ إذ لا بُدّ من توفر شرط آخر وهو ألاّ يكون ممّن عُرف بكثرة الأخذ عن أهل الكتاب. يقـول الحافظ ابن حجر – رحمه الله – في تفصيل هذه المسألة: " والحقّ إنَّ ضابط ما يفسّره الصحابيّ إن كان مما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا منقولاً عن لسان العرب، فحكمه الرفع، وإلا فلا، كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وقصص الأنبياء وعن الأمور الآتية كالملاحم والفتن والبعث وصفة الجنّة والنار والإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص، فهذه الأشياء لا مجال للاجتهاد فيها فيحكم لها بالرفع". ثمّ قال : " إلا أنَّه يستثنى من ذلك ما كان المفسّر له من الصحابة ممن عرف بالنظر في الإسرائيليّات كمسلمة أهل الكتاب مثل: عبد الله بن سلام وغيره وكعبد الله بن عمرو بن العاص فأنَّه كان حصل له في وقعة اليرموك كتب كثيرة من كتب أهل الكتاب ... فمثل هذا لا يكون حكم ما يخبر به من الأمور التي قدّمنا ذكرها الرفع لقوّة الاحتمال، والله أعلم ".(72)، وغالب ما أُخذ عن بني إسرائيل هو في عجائب المخلوقات وأسرارها ممّا لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني . يقول ابن كثير عند تفسيره للآيات (56-(57) من سورة الأنبياء، بعد إشارته إلى حال إبراهيم، عليه السلام، مع أبيه، ونظره إلى الكواكب والمخلوقات -:" وما قصّه كثير من المفسرين وغيرهم، فعامّتها أحاديث بَنِي إِسْرَائِيلَ ... وكثيرٌ من ذلك مما لَا فائدة فيه، وَلَا حاصلَ لَهُ ممّا يُنتفع به في الدّين. ولو كانت فائدته تعود على المكلَّفين فِي دينهم لبيَّنَتْه هذه الشريعةُ الكاملةُ الشاملةُ ". (73)

الوجه الثالث ـ مخالفة هذا الحديث لظاهر القرآن ولغة العرب:

قال – تعالـــى -: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: 19]، فالذي يُفهم من ظاهر الآية أنّ الرعد هو الصوت المعروف الذي يُسمع في السّحاب عند اجتماعه أحياناً، وقد فسّره الإمام البغوي بمعناه اللغوي فقال: هو الصوت الّذي يُسمع من السّحاب، (74) ولم تذكر الآية الكريمة أنّ الرعد ملك كما هو ظاهر. وأمّا في لسان العرب – وهم الذين

نــزل القرآن بلغتهم – فالرعد هو الصوت الصادر عن السحاب، قال الأخفش: "أهل البادية يزعمون أن الرعد هو صوت السحاب والفقهاء يزعمون أنه ملك"[(75)، وقال الراغب الأصفهاني في المفردات: "الرعد صوت السحاب ويستعمل كناية أيضاً عن تحطم وسقوط الشيء الثّقيل المتزامن مع الصّوت "(76) ، وقال ابن المديني في المجموع المغيث : "وقال أهل اللغة الرعد: صوت السحاب والبرق نور وضياء يصحبان السحاب" ، (77) ، وعن أبي عبيدة قال: " **وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ** ": إما أن يكون اسم ملك قد وكلّ بالرّعد وإما أن يكون صوت سحاب . واستدلّ لذلك بقول العرب: جَوْن هزيْمٌ رعْدُه أجشُّ، قال أبو عبيدة: ولا يكون هكذا إلّا الصوت. (78)، ففي هذا دليل على أن الرعد صوت السحاب، والجون هو السحاب الأسود، والأجش الذي فيه جُشَّة أي : بُحّة. ومادة (رعد) تدل بالأصل على الحركة والاضطراب، قال أحمد بن فارس في مقاييس اللغة:" الراء والعين والدال أصل واحد يدل على حركة واضطراب وكل شيء اضطرب فقد ارتعد.. والجمع رعاديد، ومن الباب الرّعد"(79)، وقال أبو حيّان: والذي يُفهم من اللغة أنّ الرعد عبارة عن الصّوت المزعج المسموع من جهة السماء (80)، وبصورة عامّة يُستفاد جيّداً من كتب اللغة أنّ المعنى الحقيقي هو الصّوت الذي ينطلق من الغيوم، وبقيّة المعاني لها صبغة كنائيّة.

أمّا الحديث الثاني: وهو حديث خُزيمة بن ثابت فهو ضعيف أيضاً ولا تقوم به حجّة، فقد تكلّم الذهبي – رحمه الله – في بعض رُواته فقال في الميزان: يوسف بن يعقوب – وهو أحد رواة هذا الحديث – عن ابن جريج بخبر باطل طويل وعنه إنسان مجهول، واسمه محمد بن عبد الرحمن السّلميّ. (81) وكذا ذكره ابن حجر في لسان الميزان. (82)، وأمّا الآثار المروية عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما – فكلّها يرويها أصحابه الذين أخذوا التفسير عنه، والتي رواها عنهم بعض الأئمّة ليس فيهم من تابع رواية بكير بن شهاب عن ابن عبّاس عن النبيّ - ﷺ - مرفوعاً. فهذان هما الحديثان المرفوعان في هذا الباب. وهذا يدلّ على أنّ زيادة قصّة الرعد وسؤال اليهود عنه إنّما هي موقوفةً على ابن عبّاس ولا يصحّ رفعها إلى النبيّ - ﷺ -، فشهر بن حوشب روى هذا الحديث عن ابن عبّاس عن النبيّ - ﷺ - في قصّة سؤال اليهود عن أربعة أمور وليس فيها السؤال عن الرعد، ثُمّ - أيضاً - رواية شهر بن حوشب للفظة (الرعد) التي زادها بكير بن شهاب في - قصّة سؤال اليهود – عن ابن عبّاس هي من قوله، موقوفةً عليه وهذا دليل على تمييز (شهر) بين المرفوع والموقوف. وأمّا رواية البيهقي عن عليّ - ﷺ - ففيها مسلم مولى الحسن بن عليّ – رضي الله عنهما – وهو من متشيّعي الكوفة، فقد ذكره ابن حبّان

– رحمه الله – في كتابه الثقات من جملة الرواة الّذين رووا عن عليٍّ - ﷺ -، إلاّ أنّه قال بعدها: "رووا هؤلاء عن عليّ بن أبي طالب إلاّ أنّي لستُ أعتمدُ عليهم ولا يعجبني الاحتجاج بهم لما كانوا فيه من المذهب الردي " (83) يقصد بذلك مذهب الشيعة الرافضة، فمع تساهل ابن حبّان – رحمه الله – في التوثيق إلاّ أنّه لم يقبل هذه الروايات ولم يحتجّ بها. ثُمّ - أيضاً - ممّا يقدح في هذه الرواية عن عليّ - ﷺ - أنّ حمّاد بن سلمة شكَّ في إسنادها كما في رواية الحجّاج بن المنهال عند الطبري فقال: " عن المغيرة بن سالم عن أبيه، أو عن غيره " (84) ولم يجزم بمن روى عن المغيرة. أمّا رواية عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – فقد قال عنها السيوطي أنّ فيها: أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخـــرة وما أشبهها بأنْ تكون ممّا تحمّله عن أهل الكتاب. وكذا رواية أبي هريرة - ﷺ-. (85)

مناقشة القول الثّاني ـ وهو قول من يقول إنّ الرعد ريح تختنق بين السّحاب:

ويستدلّ أصحاب هذا القول بما رُوي عن ابن عبّاس وسؤاله لأبي الجلد عن الرعد والبرق ، والذي يظهر من هذه الآثار أنّ ابن عبّاس أرسل لأبي الجلد يسأله عن البرق والرعد لما عنده من علم كتب بني إسرائيل ، وسؤال ابن عبّاس لأبي الجلد دليل على أنّه ليس عنده شيء مرفوع إلى النبي - ﷺ- وهذا أيضاً ممّا يقدح في رواية بكير بن شهاب عن سعيد عن ابن عبّاس مرفوعاً . قال ابن عطيّة في تفسيره : وقيل في الرعد أنّه ريح تختنق بين السّحاب ، رُوي ذلك عن ابن عبّاس في غير ما ديوان. قال القاضي أبو محمد: - يريد به الإمام البيضاوي - وهذا عندي لا يصحّ ؛ لأنّ هذا من نزعات الطبيعيين وغيرهم من الملاحدة. (86)

ووافقه الشيخ محمد رشيد رضا حيث قال في تفسيره : "وأمثلة ما رواه الترمذي بسند ضعيف من سؤال اليهودَ النبيّ - ﷺ- وقد رأينا السيوطي لم يذكر من هذه الروايات شيئاً في تفسير الآية من كتابه الدر المنثور المخصص لنقل المأثور ، وكذلك ابن كثير ، وكأنّ هذا عدّه من الإسرائيليات مع عدم صحّة الرواية فيه ... ولا شكّ عندي في أنّ هذه الأقوال كلّها ممّا يُذيعه مثل كعب الأحبار ووهب بن منبّه بين المسلمين من الصّحابة والتّابعين، ولو صحّ في حديث مرفوع بسماع صحيح لا يحتمل أنْ يكون من الإسرائيليات لما وقع فيه مثل هذا الخلاف ، ولأمكن حمله على أنّ المراد به والإشارة إلى أنّ هذه المظاهر الكونيّة تقع بفعل ملك موكل بالسّحاب ، ولكن لا حاجة إلى ذلك مع عدم صحّة شيء في المسألة " (87)

مناقشة القول الثالث : وهو قول من يقول إنّ الرعد هو صوت السّحاب نفسه ، ليس بريح ولا ملك ، ويستدل أصحابه بما رواه أحمد في مسنده عن إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن الغفاري مرفوعاً إلى النبيّ - ﷺ- ، وقد فسّره إبراهيم بن سعد كما عند أبي الشيخ في العظمة فقال : النطق الرعد ، والضحك : البرق ،(88)، وإبراهيم هو راوي حديث الغفاري المرفوع عن أبيه سعد بن إبراهيم الزهري .وكذا فسّره والده سعد كما عند أبي كثير في تفسيره لسورة الرعد من طريق آخر ، قَالَ: يَبْعَثُ اللَّهُ الْغَيْثَ، فَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ مَضْحَكًا، وَلَا آنَسَ مِنْهُ مَنْطِقًا، فَضَحِكُهُ الْبَرْقُ، وَمَنْطِقُهُ الرَّعْدُ .(89)، والراوي أدرى بما روى ، فإبراهيم وأبوه سعد كلاهما فسّر الآية بما يوافق حديثهما عن الغفاري عن النبي - ﷺ - . ثمّ إنّ هذا الحديث يخالف -أيضاً - الزيادة التي جاءت في رواية بكير بن شهاب، وهو أصحّ من حديث بكير بلا خلاف إذْ هو مسلسل برواية الحفاظ الأثبات، وإنّما فيه جهالة في هذا الغفاري وهي لا تضره بعد أنْ ثبت أنّه صحابيّ بشهادة حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، والصّحابة – رضي الله عنهم – كلهم عدول. وكذا جاء هذا التفسير مرفوعاً إلى النبيّ - ﷺ- من رواية عمرو بن أبي عمرو عن الثقة، ولعله الغفاري كما في رواية إبراهيم بن سعد.

ويتبيّن من حديث الغفاري هذا أنّ السّحاب هو الذي يرعد ويبرق وهذا من بليغ اللفظ النبوي الشريف ، ولهذا قال ابن جرير في تفسيره بعد أن ذكر قول من قال : " إن الرعد هو ملك يسوق السحاب بالمخاريق، فإن كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد فمعنى الآية: "أو كصيّب من السماء فيه ظلماتٌ وصوت رعد" لأن الرعد إن كان ملكاً يسوق السحاب فغير كائن (أي : الملك) في الصيّب، لأن الصيّب إنما هو ما تحدر من صوب السحاب والرعد إنما هو في جو السماء يسوق السحاب على أنه لو كان فيه ثم لم يكن له صوت مسموع لم يكن هناك رعب يرعب به أحد ... فقد علم إذا كان الأمر على ما وصفنا من قول ابن عباس أن معنى الآية أو كمثل غيثٍ تحدّر من السماء فيه ظلماتٌ وصوت رعد .. وأنه استغني بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام من ذكر صوته، وإن كان الرعد ما قاله أبو الجلد فلا شيء في قوله: فيه ظلمات ورعد متروك؛ لأن معنى الكلام حينئذ: فيه ظلمات ورعدٌ الذي هو ما وصفنا صفته (90)؛ وإنما لجأ ابن جرير إلى هذا التقدير لوجود هذه الآثار التي ثبت ضعف أسانيدها واحتمال أخذها عن أهل الكتاب، ولم يرجح ابن جرير بين القولين السابقين مما يدل على أنه لم يطمئن إلى هذه الآثار وإلا لرجح القول المؤيد بها كما هي عادته.

مناقشة القـــول الرابع: وهو قول الفلاسفة الذين يقولون إنّ صوت الرعد ناتج عن اصطكاك السّحب واضطرابها، وهؤلاء يعتمدون على الأسلوب الفلسفي المحض، وهو أسلوب تأمليّ عقلي يفسّر الظواهر بالتأمّل العقلي والتفكير الشّامل الكُلّي ومحاولة فهم الظواهر الطبيعيّة بارتباطها بباقي الظواهر الطبيعيّة الأخرى، والبحث عن العلل البعيدة لها كظاهرة الرعد والبرق فإنّهم يفسّرونها بتفسير منطقيّ مقبول من الوجهة العقليّة بالربط بين الظواهر الجزئيّة؛ لتكوين حقيقة شاملة تُفسّر الوجود ككل. وقد حاولوا وقاربوا وإن لم يصلوا إلى الحقيقة العلمية المعروفة اليوم، وبحسبهم فضلا هذا. غير أنّ نظر الفلاسفة هنا إنّما هو للسبب الحسّي الكوني فقط وليس إلى السبب الشّرعي يقول ابن تيميّة رحمه الله : " وأمّا المتفلسفة وأتباعهم فغايتهم أنْ يستدلوا بما شاهدوه من الحسيّات ولا يعلمون ما وراء ذلك ، مثل أنْ يعلموا أنّ البخار المتصاعد ينعقد سحاباً ، وأنّ السّحاب إذا اصطكّ حدثَ عنه صوت به ونحو ذلك ... " (91)، ووافقهم في هذا بعض علماء المسلمين كالبيضاوي – رحمه الله – فقد قال في تفسيره : " والرعد صوت يُسمع في السّحاب ، والمشهور أنّ سببه اضطراب أجرام السماء واصطكاكها إذا حدّتها الريح من الارتعاد"(92) ؛ فالواجب إذاً إثبات السبب الشّرعي والسبب الحسيّ الكوني إذْ لا تعارض بين النقل الصّحيح والعقل السّليم وبين السّبب الشّرعي والحســيّ الكوني .

التطابق بين الحقائق العلمية وبين ما أشارت إليه القرآن:

الرعد من الظّواهر الطبيعيّة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ، قال – تعالـــى - : ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** ﴾ [**البقرة : 19**] ، وقوله - تعالى - : ﴿ **وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ** ﴾ [الرعد : 13] ، وليس هناك في القـرآن ما يؤكّد أنّ الرعد ملك ، ولا صوت ملك ، مع أنّ هذا لا ينافي الإيمان بأنّ هذه الآيات الكونيّة الحسيّة المعروفة أسبابها الماديّة وراءها أسباب غيبيّة نؤمن بها وإنْ لم نشاهدها يقول الإمام الألوسي – رحمه الله - : " ، وقـال بعض المحققين : لا يبعد أنْ يكون في تكوّن ما ذُكر – يعني البرق والرعد وانعقاد السّحاب – أسباب عاديّة كما في الكثير من أفعاله – تعالى- ، وذلك لا يُنافي نسبته إلى المُحدث الحكيم القادر جلّ شأنه ، ومن أنْصف لم يسعه إنكار الأسباب بالكليّة فإنّ بعضها كالمعلوم بالضرورة ، وبهذا أنا أقول " . (93)

وحتى إنِ افترضنا صحّة القول بأنّ الرعد ملك من الملائكة فإنّ التوفيق بين هذا القول والحقيقة العلميّة لا يزال مُمْكناً ؛ فالله تعالى هو المؤثّر في الحقيقة لكنّه تعالى ربط

الأسباب بالمسببات ، فهذا التعليل العلميّ هو للأسباب العاديّة ، ولكن التأثير الحقيقي هو لله – تعالى - يقول ابن تيميّة – رحمه الله - : " وتحقيق الأمر فيه وبيان أنّ ما عُلِم بالحساب - عِلْمًا صَحِيحًا – لا يُنافي ما جاء به السّمع وأنّ العلوم السّمعيّة الصّحيحة لا تُنافي معقولاً صحيحاً ؛ ... فإنّ ذلك يُحتاج إليه في هذا ونظائره ممّا قد أشكل على كثير من النّاس ؛ حيث يرون ما يُقال : إنّه معلوم بالعقل مخالفاً لما يُقال إنّه معلوم بالسّمع ؛ فأوجب ذلك أنْ كذّبت كلّ طائفة بما لم تُحط بعلمه ؛ حتىّ آل الأمر بقوم من أهل الكلام إلى أنْ تكلّموا في معارضة الفلاسفة في الأفلاك " بكلام ليس لهم به حجّة ؛ لا من شرع ولا من عقل وظنّوا أنّ ذلك الكلام من نُصرة الشّريعة وكان ما جحدوه معلوماً بالأدلّة الشرعيّة أيضاً ". (94)، ويقول الشيخ سعيد حوى: " إنّ بعض الأسباب الحسيّة ربطها الله بأسباب غيبيّة كالموت سببه الحسيّ المرض، وسببه الغيبي سحب الروح من قِبل المَلَك، والجميع بأمر الله وقدرته، فعندما يثبت بالدليل الشّرعي أنّ سبباً حسيّاً مرتبط بسبب غيبي فقد وجب الإيمان في هذه الحالة بكلٍّ من السببين: الغيبيّ والحسيّ، ولا يجوز نفي أحدهما بحال، ولا يمتنع أنْ يكلّف الله مَلَكاً من الملائكة بمباشرة هذه الأمور. إنّ للرعد سبباً حسيّاً وللبرق سبباً حسيّاً هو ما يتكلم عنه علماء الطّبيعة، ولتصريف السّحاب أسباب غيبيّة الله أعلم بها؛ فعلماء المسلمين يذكرون أنّ المكلّف بأمر الأرزاق ميكائيل، فإذا ورد حديث صحيح حول موضوع الرعد والبرق وصلة الملائكة به، فإنّه محمول على ذكر السبب الغيبي الذي لا ينفي السّبب الحسيّ، فإذا أدركت هذا الموضوع عرفت قاعدةً مهمّة تستطيع أنْ تفهم بها كثيراً من النصوص " (95)

نتائـــــج البحث

1- عدم ثبوت صحّة رواية عبد الله بن عبّاس – رضي الله عنهما – عن الرعد الواردة عند أحمد والترمذي وغيرهما، وحديث جابر - ﷺ- عند الطــبراني وهما الحديثان المرفوعان في هذا الباب.

2- تفصيل القول في حال الراوي بكير بن شهاب وبيان تفرده بهذا الحديث عن سعيد بن جبير كما عند الترمذي وأبي نعيم.

3- مخالفة شهر بن حوشب لرواية بكير بن شهاب حيث روى هذا الحديث عن ابن عبّاس مرفوعاً دون لفظة الرعد، وكذا روى جماعة من الرواة لفظ الرعد موقوفاً عن ابن عبّاس من قوله.

4- أمّا الآثار عن الصّحابة – رضي الله عنهم – فرواية أبي هــريرة وعبد الله بن عمرو

بن العاص – رضي الله عنهما – كلّها ممّا أُخذ عن كعب الأحبار، وما كان يحدّث به من كتب أهل الكتاب، وأمّا رواية عليّ بن أبي طالب - ﷺ- فمدارها على مجاهيل شيعة الكوفة وضعفائهم ، ومعلوم شيوع الأقاويل والروايات عنه فيها.

5- أنّ تسبيح الرعد لله تسبيح فطرة، ولا يخرج عن فطرة خلقه قطّ، وهو أثر من آثار النّاموس الكوني الذي صنعه الله، أيّاً كانت طبيعته وأسبابه.

6- تفسير النبـــي - ﷺ - للرعد أنّه صوت السحاب نفسه، ليس بريح ولا ملك.

7- أنّ ما ثبت من نصوص الوحي المعصوم لا يتعارض مع الواقع، ولا مع ما صحّ من حقائق العلم والتجربة، وثبوت الأسباب الغيبية بالنسبة لنا كفعل الملائكة لا يتعارض مع ما جعله الله – تعالى – في الكون من أسباب ماديّة لبعض الظواهر الكونيّة وكلاهما بتدبير الله.

الهوامـــــــــش:

1 – **المخراق:** في الأصل ثوب يُلفّ ويَضْرِبُ به الصبيان بعضهم بعضاً، أراد أنّه آلة تزجر بها الملائكة السّحاب وتسوقه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (2/ 26) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي ، ط المكتبة العلمية – بيروت، ط 1399هـ – 1979م .

2-أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (2483) (3/ 128 / 129) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط دار الحديث القاهرة، ط1، 1416هـ – 1995م .

3- أخرجه الترمذي في السنن ، باب ومن سورة الرعد حديث رقم (3117) (5/ 145) ، ط دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط 1998م .

4- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط رقم (7731) (7/ 361) ، تحقيق : طارق بن عوض الله ، وعبد المحسن بن إبراهيم، ط دار الحرمين – القاهرة .

5- رواه ابن جرير في تفسيره (1/ 339) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة ، ط1، 1420 ه – 2000م ، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (4/ 1285) ، تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، ط دار العاصمة – الرياض، ط1 ، 1408هـ. وهذا الأثر ضعيف الإسناد، قال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري : فيه عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي الواسطي اشتهر بكنيته، وهو ضعيف ليس بشيء .

6 رواه ابن جرير في تفسيره (1/ 339) .

7- أبو الجلد : بفتح الجيم وسكون اللّام وآخره دال مهملة جيلان بن أبي فروة الأسدي البصري صاحب كتب التوراة، قال ابن سعد في الطبقات: أبو الجلد الجوني حيّ من الأزد، واسمه جيلان

بن فروة وكان ثقة . [الطبقات الكبير محمد بن سعد (9/ 221) ، تحقيق: عليّ محمد عمر ، ط مكتبة الخانجي – القاهرة، ط1 ، 2001م .]

8- رواه ابن جرير في تفسيره (1/ 340) . قال محقق الكتاب: هذا إسناد منقطع، موسى بن سالم أبو الجهضم : ثقة ، ولكن روايته عن ابن عباس مرسلة .

9- شهر بن حوشب : أبو سعيد وقيل أبو عبدالرحمن الأشعري الشّامي مولى أسماء بنت يزيد الأنصاريّة ، روى عنها وعن بلال وأبي ذرّ وسلمان ، وروايته عنهم مرسلة ، وروى عن ابن عبّاس وعليه قرأ القرآن ، كان من أئمة التابعين على لينٍ منه ، مات في السنة المائة للهجرة . [سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (5/ 218) ، ط دار الحديث – القاهرة ، ت ، ط 1427ه – 2006م] .

10- رواه ابن جرير في تفسيره (1/ 340) ، وأبو الشيخ في العظمة (4/ 1283) .

11- أخرجه أبو الشيخ في العظمة (4/ 1289) .

12- أخرجه أبو الشيخ في العظمة (4/ 1286) .

13- رواه ابن جرير في تفسيره (1/ 339)، والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (8/ 401) ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ط مركز هجر للبحوث – القاهرة ، ط1، 1424ه .

14- أخرجه السيوطي في الفتح الكبير في ضمّ الزيادة إلى الجامع الصغير (2/ 135) ، تحقيق : يوسف النبهاني ، ط دار الفكر – بيروت ، ط1، 1423هـ – 2003م ، وفي الجامع الكبير له أيضاً (3/ 741) ، تحقيق : مختار إبراهيم و حسن عيسى ، ط الأزهر الشريف – القاهرة ، ط2، 1426هـ – 2005م .

15- رواه ابن جرير في تفسيره (1/ 338) ، وعليّ بن الجعد البغدادي في مسنده رقم (252) ص 55 ، تحقيق : عامر أحمد حيدر ، ط مؤسسة نادر – بيروت ، ط1، 1410ه – 1990م .

16- رواه الطبري في تفسيره (1/ 338) .

17- أخرجه البيهقي في سننه كتاب صلاة الاستسقاء باب ما جاء في الرعد ، رقم (6475) (3/ 506) ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، ط دار الكتب العلميّة – بيروت ، ط3، 1424ه – 2003م .

18- أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، باب إذا سمع الرعد ، رقم (722) (ص 268 ، قال الألباني : حديث حسن . [صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، ط دار الصدّيق للنشر والتوزيع ، ط4، 1418ه – 1997م

19- رواه ابن جرير في تفسيره (1/ 340) .

20- رواه ابن جرير في تفسيره (1/ 340) .

21- أخرجه البيهقي في سننه كتاب الاستسقاء باب ما جاء في الرعد رقم (64)(3/ 506)

22- رواه ابن جرير في تفسيره (1/ 340) ، والخرائطي أبو بكر محمد بن جعفر في مكارم الأخلاق ومعاليها، رقم (1016) ص 331، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، ط دار الآفاق العربية – القاهرة، ط1، 1419ه – 1999م .

23- الدر المنثورفي التفسير بالمأثور للسيوطي (8/ 401) .

24- مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابن أبي الفضل صالح ، رقم (611) (61/2) ، ط الدار العلميّة – الهند ، ط، لا ، ت، ط ، لا .

25- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كلّه بالإيجاز والاختصار لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي (27/ 380) ، تحقيق : عبدالمعطي أمين قلعجي ، ط دار الوعي – حلب ، ط1، 1414ه – 1993م .
26- رواه ابن جرير في تفسيره (1/ 341) .
27- رواه ابن جرير في تفسيره (1/ 341) ، قال محقق الكتاب : هذا إسناد مشكل ، ما وجدتُ ترجمة « بشر بن إسماعيل » ، وما عرفتُ من هو . ثمّ لم أعرف من « أبو كثير » الراوي عن أبي الجلد .
28- رواه ابن جرير في تفسيره (1/ 341 – 342) ، قال المحقق: الحسن بن الفرات ثقة أخرج له مسلم في صحيحه، وأبوه الفرات بن أبي عبد الرحمن القزاز التميمي ، ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستّة ، ولكن روايته عن ابن عبّاس منقطعة، إنّما هو يروي عن التّابعين .
29- ينظر: تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس التّميمي الرّازي ابن أبي حاتم (1/ 55) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، ط مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية ، ط3، 1419ه
30- إبراهيم بن سعد : بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، أبو إسحاق الزهري ، من العلماء بالحديث الثقات ، من أهل المدينة ، روى له البخاري ومسلم ، ولد سنة 109ه ، ولي القضاء ببغداد وتوفي بها سنة 184هـ. [الأعلام للزركلي (1/ 40)]
31- أخرجه أحمد في مسنده رقم (24176) (10 / 510) ، والرمهرمزي أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الفارسي في أمثال الحديث ص246 ، تحقيق : عبد العلي عبد الحميد الأعظمي ، ط الدار السلفيّة – الهند ، ط1، 1404ه – 1983م ، وأبو الشيخ في العظمة (4/ 1243) .قال الألباني : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين، وجهالة الصحابي لا تضر، [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، (229/4) ، ط مكتبة المعارف – الرياض ، ط1، 1415ه – 1995م] .
32- أخرجه العقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي في الضعفاء الكبير (1/ 35) ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، المكتبة العلمية – بيروت، ط1، 1404ه – 1984م
33- الضعفاء (35/1) ، قال العقيلي في بيان حال أحد رواة هذا الحديث: وأميّة بن سعيد الأمويّ مجهول أيضاً ، في حديثه وهم، ولعلّه أُتي من عمرو بن الحصين. قال ورواه غير عمر بن عبدالوهاب، فقال : شيخ من بني غفار، وهذه الرواية أولى من رواية أُميّة، ولا يصحّ عن أبي هريرة، ولا من حديث صفوان بن سليم . ا.ه
34- محمد بن طاهر الفتني الكجَرَاتي الهندي الصديقي، محدّث، مفسّر، لغوي، ولد في فتن من بلاد كجرات بالهند سنة 913ه ، له آثار علميّة كثيرة منها : مجمع بحار الأنوار ، والمغني في أسماء الرجال ، وتذكرة الموضوعات ، وغيرها توفي سنة 986ه . [الأعلام للزركلي (6/ 172)]
35- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للكجراتي (1/ 463) ، تحقيق : لا ، ط مجلس دائرة المعارف العثمانيّة ، ط3، 1387ه – 1967م .
36- النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 350) .
37- أخرجه أبو الشيخ في العظمة (4/ 1243) .

38- الكندي : يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي أبو يوسف : فيلسوف العرب والإسلام في عصره ، وأحد أبناء الملوك من كندة ، اشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك ، له مؤلفات كثيرة منها : رسالة في التنجيم ، ورسائل الكندي ، وكتاب إلى المعتصم بالله ، وغيرها توفي سنة 260ه . [الأعلام للزركلي (195/8)]
39- رسالة في علّة الثلج والبرد والبرق والصواعق والرعد والزمهرير للكندي (1/ 467-468) ، تحقيق : محمد عبدالهادي ، ط1 ، 1999م .
40- ابن رشد : محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي : أبوالوليد ، من أهل قرطبة ولد سنة 520ه ، عنى بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية وزاد عليه زيادات كثيرة ، له مؤلفات كثيرة منها : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، وتهافت التهافت ، والتحصيل في اختلاف مذاهب العلماء ، توفي سنة 595ه . [شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبدالحي بن أحمد ابن العماد العكري الحنبلي (523/6) ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، ط دار ابن كثير – دمشق ، ط1، 1406ه – 1986م]
41- الآثار العلوية لابن رشد ص 45 – 46 ، تحقيق : د سهير فضل الله أبو وافية ، د سعاد علي عبدالرزاق ، ط المكتبة العربية – مصر ، ط 1994م .
42- أرسطو : طاليس بن نيقوماخس الهجراسي الفيثاغوري ، فيلسوف الروم ، لُقّب بالمعلم الأول له مؤلفات كثيرة منها : مارواء الطبيعة ، والأخلاق النيقوماخية ، وفن الشعر وغيرها . [إخبار العلماء بأخبار الحكماء جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ص 28 – 31 ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1، 1426ه – 2005م]
43- أرسطو طاليس في السماء عبدالرحمن البدوي ، ط مكتبة النهضة المصرية ، ط 1961م .
44- أخرجه مالك في الموطأ رقم (3641) (5/ 1444) ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، ط مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية ، ط1، 1425ه – 2004م ، والبخاري في الأدب المفرد رقم (723) ص 268 ، قال الألباني : صحيح الإسناد موقوفاً .
45- أخرجه سعيد بن منصور في سننه رقم (1165) (5/ 432) ، تحقيق : د سعد بن عبدالله آل حميد ، ط دار الصميعي ، ط1، 1417ه ، قال المحقق : ضعيف جدّاً ، فيه سلاّم بن سليم الطويل ، قال عنه يحي بن معين : ليس حديثه بشيء ، وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث ، وقال بصري منكر الحديث . [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 261) ، ط مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند ، و دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1، 1271ه – 1952م]
46- أخرجه ابن أبي شيبة أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي في مصنفه رقم (29216) (6/ 27) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط مكتبة الرشد – الرياض ، ط1، 1409ه .
47- أخرجه البيهقي في سننه كتاب الاستسقاء باب ما يقول إذا سمع الرعد رقم (6472) (3/ 505) ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، ط دار الكتب العلمية – بيروت ، ط3، 1424ه – 2003م .
48- سبق تخريجه ص 2
49- رواه البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود في تفسيره (3/ 11) ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1، 1420 ه ، والقرطبي أبو عبدالله محمد بن أحمد في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (9/ 296) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيس ،

ط دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط2، 1384ه . قال المحقق : وهذا الإسناد فيه جُويبر وهو ضعيف جدّاً .
50- أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم (722) ص 268 .
51- فتح القدير للإمام محمد بن عليّ بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (3/ 87) ط دار ابن كثير- دمشق ، ط1، 1414ه .
52- فتح القدير (3/ 87) .
53- مفاتيح الغيب لأبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي فخر الدين(19 / 22) ، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط3، 1420ه .
54- مفاتيح الغيب (19 / 23) .
55- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (3/ 518) ، ط دار الكتاب العربي – بيروت ، ط3، 1407ه .
56- فتح القدير للشوكاني (3/ 87) .
57- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (3/ 183) ، تحقيق : محمد عبدالرحمن المرعشلي ، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1، 1418ه .
58- آيات الله في الكون د عبدالله شحاتة ص 90 ، ط دار نهضة مصر- القاهرة ، ط6، 2009م
59- تسبيح الكون د أحمد شوقي إبراهيم ، ص 109 ، ط نهضة مصر – القاهرة ، ط1، 2003م
60- إعجاز الكتاب في وصف السّحاب، د كارم غنيم ، بحث منشور بموقع : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسُنّة . www.55@.net
61- الموسوعة الكونيّة : آيات الله في الرياح والمطر والأعاصير والبراكين والزلازل ، د أحمد ماهر الصوفي ، (13/ 111- 118) ، ط المكتبة العصرية – بيروت ، ط 1429ه – 2008م
62- كتاب العلل في آخر سنن الترمذي (6/ 254) .
63- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن مهران الأصبهاني (4/ 304) ، ت ، لا ، ط دار السعادة – مصر ، 1394ه .
64- تهذيب الكمال في أسماء الرجال يوسف بن عبدالرحمن جمال الدين أبي محمد القضاعي الكلبي المزّي (16/ 269) تحقيق : بشار عواد معروف ، ط مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط1، 1400ه -

وَقَال الذهبي في "الميزان " ردا على كلام علي بن المديني: قد عرفه جماعة ووثقوه، فالعبرة بهم (2 / الترجمة 4676) ونقل هذا التوثيق الحافظ المزي في التهذيب فقال : وَقَال إسحاق بْن منصور، عَن يحيى بْن مَعِين: ثقة .وكذلك قال أَحْمَد بْن عَبد اللَّهِ العِجْلِيّ ، والنَّسَائي. وَقَال أَبُو حَاتِم : صالح الحديث. وذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب "الثقات"، ويمكن الجمع بين القولين فيه بأن يقال: هو ثقة وليس بالقوي الثبت فقول ابن المديني عنه: (مجهول، لا أعرفه) وقول أبي حاتم عنه: (صالح الحديث) فيه غض من درجته عن درجة الثقة المطلق ، بل هو ثقة في أدنى درجات هذه المرتبة . يقول ابن الصلاح في بيان الراوي الثقة الذي يقبل حديثه : " فينظر في هذا الراوي المنفرد، فإن كان عدلاً حافظاً موثوقاً بإتقانه وضبطه قُبل ما انفرد به، ولم يقدح الانفراد فيه، وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذي انفرد به كان انفراده به خارماً له، مزحزحاً له عن حيز الصحيح . [معرفة

أنواع علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح ، ص 79 ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الفكر- سوريا ، ط 1406ه – 1986
65- أخرجه أحمد في مسنده رقم (2514) (3/ 142) .
66- تفسير الطبري (2/ 378) .
67- التاريخ الكبير محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (2/ 518) ، تحقيق : محمد صالح الدباس ، ط الناشر المتميز – الرياض ، ت ، ط ، لا .
68- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (1/ 19) ، تحقيق : علي شيري ، ط دار إحياء التراث العربي ، ط1، 1408ه – 1988م .
69- زَامِلَتَيْن : الزاملة البعير الذي يُحمل عليه الطعام والمتاع كأنّها فاعلة من الزَّمْلِ : الحمل . [النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (2/ 313)]
70- البداية والنهاية لابن كثير(1/ 25) .
71- أخرجه أبو الشيخ في العظمة (4/ 1238) ، والبغوي في شرح السنّة (4/ 423) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد زهير الشاويش ، ط المكتب الإسلامي – دمشق ، ط2، 1403ه – 1983م .
72- النكت على كتاب ابن الصلاح لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (2/ 531- 532) ، تحقيق : ربيع بن هادي ، ط عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – السعوديّة ، ط1، 1404ه – 1984م .
73- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (1/ 32) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، ط دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2، 1420ه – 1999م .
74- معالم التنزيل للبغوي (1/ 91) .
75- لسان العرب محمد بن مكرم بن عليّ جمال الدين ابن منظور (3/ 1669) ، تحقيق : عبدالله الكبير ، هاشم الشاذلي ، محمد أحمد حسب الله ، ط دار المعارف – القاهرة ، ت ، ط ، لا
76- المفردات في غريب القرآن الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ص 357، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، ط دار القلم – دمشق – ط1، 1412ه .
77- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني المديني (1/ 773) ، تحقيق : عبدالكريم الغرباوي ، ط جامعة أم القرى – السعودية ، ط1، 1406ه – 1986م .
78- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنّى البصري (1/ 325) ، تحقيق : محمد فؤاد سيزين – ط مكتبة الخانجي – القاهرة ، 1381ه .
79- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني (2/ 411) ، تحقيق : عبدالسلام بن هارون ، ط دار الفكر- بيروت ، 1399ه – 1979م .
80- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (1/ 137) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، ط دار الفكر – بيروت ، 1420ه .
81- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي ، (4/ 475) ، تحقيق : عليّ محمد البخاري ، ط دار المعرفة – بيروت ، ط1، 1382ه .
82- لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (7 /87) ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية – الهند ، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، ط2، 1390ه – 1971م
83- الثقات، محمد بن حبّان بن أحمد ، أبو حاتم ، الدارمي ، البُستي (401/5) ، ط دائرة

المعارف العثمانية – الهند ، ط1، 1393ه .
84- تفسير الطبري (1/ 340) .
85- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (4/ 240) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 1394هـ – 1974م .
86- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطيّة (3/ 303) ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422ه .
87- تفسير المنار، محمد رشيد رضا القلموني (1/ 146- 147) ، ت ، لا ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م .
88- أخرجه أبو الشيخ في العظمة (4/ 1245) .
89- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4/ 441).
90- تفسير الطبري (1/ 345) .
91- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (6/ 558)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية – السعودية، 1416ه – 1995م .
92- أنوار التنزيل للبيضاوي (1/ 51) .
93- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (7/ 114) ، تحقيق : عليّ عبدالباري عطيّة – ط دار الكتب العلميّة – بيروت ، ط1، 1415هـ
94- مجموع الفتاوى لابن تيميّة (6/ 557 – 558) .
95- الأساس في التفسير، د سعيد حوى (5/ 2747)، ط دار السلام – القاهرة، 1999م.